



BADR RAMADAN

قايه في ملكوتك

#لوكان_دا_حلم

((تايه في ملكوتك ...

قصة

بقلم

Badr Ramadan

تصميم الغلاف

Badr

تصميم داخلي

ايناس محمود

BADR RAMADAN

تايه في ملكوتك

إسمي ديمه واقطن فوق سطح عماره تتكون من ثلاث
وعشرون طابق ولدت في هذه الغرفة الصغيره
وترعرعت بها حتى أتممت عامي العشرين ..
أعاون امي في قضاء طلبات القاطنين في الثلاثه
وعشرون طابق ولكني اصريت على إتمام تعليمي
وحصلت على شهاده متوسطه جعلتني اعشق القراءة
والكتابة ..

اخرج كل مساء بعد ان ينام الجميع واجلس تحت
السماء الصافية اكتب كل ما يجول بخاطري حتى اذان
الفجر وقررت في هذه الليله القمره ن اقص عليكم
حكايتي من البدايه ...

سأبدأ معكم بمعنى إسمي ،

اخبرتني امي انني منذ ولادتي لم ابكي مثل الاطفال
كنت كالمطر بلا رعد ولا برق لهذا اطلقوا علي ديمه

BADR RAMADAN

قايه في ملكوتك

ومن يومها اصبحت كالمطر هادئة بدون صوت حتى
رايته كان كالقمر ليلة تمامه ..

جسده كالخرافة منحوت بدقه .. يرتدي زي ضباط
الجيش ...

جحظت عيناى وكدت ان افقعهما حتى أتأكد من
وجوده حقيقة كنت سأسقط من فوق سطح العمارة وانا
اركض نحو ناطحة السحاب امامى لأميز ملامحه فلم
ارى في ضوء القمر الساطع سوى الحزن يخيم عليها ..
يجلس بجوار طائرة بيضاء صغيرة .. يبدو عليها انها
تخص الجيش الوطني .. ولكن من هذا؟؟ ولماذا يجلس
هكذا تعيس !!!

ظننت للحظات اني اتوهم وجوده فانا لم ارى منذ زمن
طائرة على هذا المهبط

جاولت ان اتناسى الامر وأغلقت دفترى ودخلت للغرفة
على اطراف اصابعى لكيلا تستيقظ امي ،

BADR RAMADAN

قايه في ملكوتك

نمت في هذه الليلة وكان هو بطل احلامي ..

استيقظت في الصباح بنشاط غريب وقمت بأعمالي
اليومية التي لا تخلو من مشاكسات مدام عفاف في
الدور العاشر ولا طيبة الحجة ثريا في الدور التاسع
عشر ولا دروس اللغة الإنجليزية التي يدرسها لي
مستر باهر مجاناً في الدور السادس ...

انهيت يومي كما كان ونادتني امي بعد ان انتهت من
مهامها لنام وكعادتي كل ليلة عندما تسبح امي في
النوم اتسلل من جوارها واذهب لأجلس تحت سمائي
أتأمل الليل والسكون ولكن الليلة مختلفة تمام فانا هنا
انتظر قدومه لأتأكد من وجوده في الحقيقة وانه ليس
شبح يهيم في الاسطح بلا هدف ..

سمعت صوت الطائرة المحلقة فركضت نحو خزان المياه
الكبير وصعدت عدة درجات لأرى ماذا يفعل ..

BADR RAMADAN

قائمه في ملكوتك

تعالى دقات قلبي حين رايتك يفتح باب الطائفة وينزل
منها ليجلس كما أمس يحرك قدميه من على الحافة
ويحني راسه حزينا..

انقبض قلبي لرؤيته هكذا فجلست على سور الخزان
أتأمله وانا اشعر بالألم لأجله فمثله لا يجب ان يحزن
ابدا ، وكيف له ان يحزن وهو بهذا الثراء الذي يجعله
يمتلك طائفة !

غضوت وانا اضع كفي على وجنتي ولم افق الا عندما
سمعت صوت الطائفة وهي تغادر ..

دخلت غرفتي اشعر بحزنا شديدا لا اعرف مصدره ..
قدر قليل من خيبة الامل لانه لم يراني مع شعور
بالذنب لأجله يتخلله سعادة طفيفة متعلقة برؤيته
..مشاعر مختلطة ليس لها دلالة سوى انني اغرق وانا
لم اتعلم السباحة يوما ..

BADR RAMADAN

قايه في ملكوتك

توالت الليالي وانا اجلس فوق خزان المياه أتأمله عن
قرب إلى ان جاءت الليلة التي لا تنسى كنت اجلس في
مكاني ووجدته قام من مجلسه ووقف على الحافة
انتفض قلبي ولم اشعر بنفسي إلا وأنا اصرخ ...
- لا ارجووك حاسب تقع ...

توقف للحظة ينظر إلي نظرة كدت بها ان اموت رعبا
ثم فجأة ألتفت لينزل من على السور ناحية السطح
واختفى ...

نزلت الدرجات سريعا وركضت هنا وهناك حتى
استطيع رؤية أين ذهب ولكن لا فائدة لم اراه في هذا
الظلام ..

زفرت بضيق وانا أتساءل ..

- راح فين دا الطياره لسه موجوده !!

انتفضت وتوقف شعر رأسي حين سمعته من خلفي ..

BADR RAMADAN

قايه في ملكوتك

- جيت اشوفك ...

زدا تنفسي حدو وتعرق جبيني وارتعش جسدي وكلمة
واحدة تتردد في عقلي وانا التفت نحوه ..

معقول هشوفه ؟؟

عيناه سمراء قائمه تحتضنها رموش كثيفة وبشره
حنطية جذابة وقاتله ،

كتفان يرتفعان بشموخ وصدر عريض اريد دفع باقي
عمري لأختبئ فيه واسمع من خلاله نبضات قلبه ...
ابتلعت ريقى بصعوبة بالغه وتباطأت نبضات وريدي
حتى اجزمت انها اختفت هاربه من حضوره ..
شق وجهه ابتسامه ساحره وهو يقول ..

- كنتي فكراني هنتحر !!؟

هزرت رأسي مثل البهاء فأتابع ابتسامته بابتسامه
اخرى قائلا ..

BADR RAMADAN

قايه في ملكوتك

- انا عملت كذا عشان أتأكد انك حقيقه مش من صنع

خيالي ..

انفرجت شفاهي بذهول وانا لا اصدق ما سمعته هو
يشعر بوجودي وكان يريد التأكد من انني حقيقه !!؟

رفع حاجبيه ومرر كفه امام وجهي ..

- ها ا هتفضلي ساكته كذا كتير .. لو مضايقه من

وجودي همشي ...

صرخات بداخلي ايقظتني وانطلق لساني ..

- انا كمان كنت فكراك مش حقيقي ..

تنهيدة الم شقت صدري نصفين وهو يقول ..

- انا فعلا مش حقيقي .. انا مجرد وهم

توقف للحظات يتفحص ملامحي ليكمل ..

- بس انتي حقيقه مش كذا !!؟

BADR RAMADAN

قايه في ملكوتك

لم استطيع الصوم فسألته مباشرة ..

- انت ليه حزين كدا ؟؟

ولكن لسوء حظي وجدت امي تنادي علي بصوت مرتفع

فركضت نحو الغرفة خائفة من ان تستيقظ وتراني

ولكني لم استطيع الا ان اعود إليه أخبره ..

- مستنياك بكره متأخرش ... وبعد ان ركضت إلى

الغرفة تذكرت امرا هام فلاحقت به على درجات السلم

اسأله ..

- ماقولتليش اسمك إيه ؟؟

عاد يبتسم مجيبا ..

- بيبرس وانتي ؟ ..

وقع اسمه على اذناي كمقطوعة موسيقية مميزة

تخطف الانفاس تذكرت سؤاله فأجبتة سريعا ..

- ديمه ...

BADR RAMADAN

قايه في ملكوتك

ثم تركته وذهبت لغرفتي إلى ان رأيتني امي وعادت
للنوم فعدت اراقبه من نافذة الغرفة حتى اختفى
دعوت الله ليلتها ان يأتي مرة أخرى ..

ليلة بعد ليلة مضت وقاربنا على مرور اول شهر لنا
ونحن عاشقان .. لم يمضي شهرا اخر إلا وانا زوجته
ولكن لظروفه الغامضة لم نعلن زوجنا للعامة سوى
الاهل وبعض الجيران وعليه لم اريد الانتقال وترك
والدتي بمفردها وتكفل هو بمصارفنا وتوقفنا انا وامي
عن العمل بعدما اشترى بيبرس باقي الغرف في السطح
وبنى لنا شقة كبيرة وواسعه ..

رضيت بان اكون زوجة في الظل لأنني عشقته نعم
عشقته حد الموت وكنت على استعداد لـحاربة جيش من
الاعداء لأجله ..

قص علي قصته الاليمة من يوم انفصال والدته عن

BADR RAMADAN

قايه في ملكوتك

والده وهو في عمر العاشرة والتحاقه بالجيش وهو في
السادسة عشر حتى زواجه من فتاة مستهتره وهوائية
وخائنه كانت اختيار والدته من عائلة كبيره ووالد
يحمل رتبة لا يستهان بها حتى طلاقه منها من وقت
قريب وادعائها انها تحمل طفلته ...

رجل يحمل الالم بين اضلاعه ويهرب من ثكنته كل
ليلة ليداوي جراحه ..

اصبح قلبي ينبض لأجله واصبحت انا كل ما يملكه
ليظل على قيد الحياة ..

في ليلة لا تقل جمالا عن هذه كنت أنتظره كعادتي
فوجدت فتاة مثل ممثلات الافلام تقف على باب
غرفتي تناديني بتكبر وانفها يرتفع في السماء ..

- انتي بقى ديمه ..

BADR RAMADAN

قايه في ملكوتك

تفحصتها وانا لا اصدق ان احد من الممثلين يعرفني

فاقتربت منها مبتسمة اسالها ..

- ايوه انا ديمه يا افندم مين حضرتك ؟!!

ضحكة ساخره ورفعة من حاجبها كانت رد فعلها وهي

تقول ..

- انا ستك فيروز مرات المقدم بيبرس ..

وكان دلو من مياه مثلجة سقط فوق راسي وقلبي يشتعل

نارا حامية من رؤيتها امامي ..

للحظات راودتني فكرة ان انقض عليها امزق جسدها

بأظفري واسناني ولكني مدركة انها فكرة اقل ما يقال

عنها أنها حمقاء ورغم ذلك كدت ان انفذها لولا

حضوره في هذه اللحظة ..

رائحته العطرة جعلتني اشعر بالاسترخاء ووقوفه

بجوارى وهو يحيط خصري بذراعه جعلني اكاد اطيير

سعادة ..

BADR RAMADAN

قايه في ملكوتك

لا اصل لجزء من المئة في جمالها ولكنني اصل للحد

الذي يجعله استغنى بي عن كل من يعرفه ..

كشر انيابه ووقف كأسد جسور يحمي لبؤته من مجرد

رياح عابره ..

- إيه اللي جابك هنا ؟؟

اتخذت دور المتفرج وانا اراقب ردود افعالهم ..

أجابته وهي تنظر إلي باستعلاء ..

- هنتكلم قدام البتاعه دي !!

سمعت صك اسنانه غيظا ولكنه تما لك نفسه وهو

يضغط على خصري ..

- ديمه مراتي وما فيش كلام بينا بعد دلوقتي اتفضلي

مع السلامه ..

نظرات الغل والحق قد سقطت على وجهي وجسدي

قبل ان تلتفت وتمضي في طريقها ..

BADR RAMADAN

قايه في ملكوتك

لم اغضب للحظة من تطاولها علي ولكنني كنت

سأنفجر غضبا مما فعلته بحبيبي ..

التفت نحوي يحاوط وجهي بكفيه قائلا ..

- انا أسف يا عمري اوعي تزعلي ارجوك انتي عارفه

انها مش بني آدمه ..

ذهولي من سيل اعتذاراته جعلني لا أستطيع

النطق فظن انني ما زلت غاضبه تأفف وهو يبتعد

خطوات عني ويركل السور بقدميه وهو يسب

نفسه جعلني اركض نحوه امسك بيده ..

- في ايه يا حبيبي انا مش زعلانة والله ..

- بجد !!

- والله ما زعلانة صدقني ..

قربني نحوه يضمني ويقبل كل جزء في وجهي

وهو يخبرني للمرة المئة والخمسين انها يعشقني

BADR RAMADAN

قايه في ملكوتك

حد الجنون ووعدني أنه سيأخذني ونسافر لبلدة

اخرى حين ينتهي من مهمته الحالية ..

مر اسبوع على هذه الحادثة إلى ان وجدتها فوق

راسي مرة اخرى ولكن هذه المرة بوجه شاحب

وعينان ذابله وجسد هزيل وكان مر عليها سنوات

وليست عدة ايام ..

فزعت من رؤيتها هكذا تستند للحائط وامسكت بها

قبل ان يغشى عليها ..

طلبت من امي كوبا من العصير واخبرتها انها

احدى اقارب بيبرس بعد ان تناولت العصير على

دفعة واحده وجدتها تخبرني ..

- انا عارفه انك هتفهميني لأننا ستات زي بعض ..

لم ابدي ردة فعل وانا اشعر ان القادم اسوء ما في

الامر .. اكملت دون تباطؤ او انتظار ..

- طبعا بيبرس مضمك اني خاينه وست مش كويسه

ومدلعه وما اقدرش اتحمل المسؤليه ..

BADR RAMADAN

قايه في ملكوتك

- سيبك من اللي قالهولي بيبرس قولي اللي جايه

علشانه ..

تفوهت بها وانا احني راسي جانب وادقق في وجهها

- بيبرس فهم غلط انا عمري ماخونتته وعموما انا مش

جايه هنا اصح وجهة نظرك فيا انا جايه أعرفك

حاجه واحده انا حامل وحصلي نزيه يوم ماكنت

عندك وكنت هفقد بنتي ..

حاولت اخفاء صدمتي وساللتها

- والمطلوب !!؟

وجدتها تمسك بيدي تتوسل

- سبينا نعيش حياتنا زي ما كنا انا عاوزه بنتي تتربي

في حضن ابوها .. ارجوك ..

شعرت بقلبي يُعتصر لأخر نقطة وكأنها تمسك به

بكلتا يديها تمزقه لأشلاء عشقي وحببي الوحيد ،

امام رجاء ام كادت ان تفقد وليدها بسببي ..

BADR RAMADAN

قايه في ملكوتك

كل ما قصه علي زوجي ذهب هباء منثورا فقدت
رؤية كل شيء الا هذه الطفلة التي تسكن احشاء
والدتها وتوالت علي صور لي وانا صغيرة واكبر
بدون اب ولا سند ..

تركته تذهب بدون كلمة اخرى وجلست افكر في
كل ما حدث ليومان متتاليان بدون نوم او راحة ،
الى ان جاء زوجي من عمله في نهاية الاسبوع ..
وجدني اجلس سارحة في السماء ففزع وركض
نحوي ..

- مالك يا ديمه ؟ فيكي ايه ؟ انتي كويسه ؟؟
ألتفتُ نحوه بكلمة واحده ..

- طلقني ..

جلس على الارض ووضع كفه على رأسه بصدمة
مما جعلني اريد تقطيع شراييني على ما فعلته به

..

BADR RAMADAN

قايه في ملكوتك

جلست بجواره ابكي باله واعتذر منه وانا لا ادري

ما اقول ..

- سامحني يا حبيبي انا اسفه بس هي اللي قالتلي ان

جالها نزيف وبنتك كانت هتموت وانا ، انا مش

عاوزها تتربي من غير اب ارجوك افهمني ..

رفع راسه ببطئ وضيق عينيه قائلا ..

- وانتى صدقتيها ؟؟

للحظات لم استوعب مقولته فامسك بكتفي يهزني

صارخا ..

- صدقتي ان جالها نزيف .. اللي في بطنها مش بنتي

اصلا يا ديمه ..

احتضنته وانا ابكي واعتذر حتى كاد ان يغشى

علي .. أصابه الذعر وحملني على ذراعيه ودلف

BADR RAMADAN

لشقتنا يضعني على سريرى ..

قايه فى ملكوتك

امي تذهب لخالتي نهاية كل اسبوع لتتركنا

بمفردنا فلم يجد أحد يسعفني ونسى تماما الدورة

الطبية التي أخذها في الجيش ،

ظل يدور حول نفسه إلى ان اتصل بأقرب صديق

له يسأله ما يفعل .. فنصحه ان يسقيني كوبا

كبير من العصير يحتوي على كثير من السكر حتى

اعود لرشدي .. اغلق هاتفه وفعله ما نصحه به

صديقه واستعدت جزء من عافيتي حملني مرة

اخرى بعد ان بدل ثيابي وركض بي نحو المشفى

القريب منا متجاهلا كل اعتراضاتي على حمله لي

مثل الاطفال ..

طمأنه الطبيب ووصف لي بعض الدواء

والفيتامينات وعدنا للشقة ..

BADR RAMADAN

قايه في ملكوتك

فاجئني بتحضير بعض من الثياب وهو يقول ..

- تعالي نساfer المزرعه تغير جو يومين ..

- فين المزرعه دي !!؟

- مش بعيد ما تخافيش هنرجع بكره ان شاء الله ..

لم اعترض كثيرا ووجدتها فكرة اكثر من رائعه

فاانا احتاج مثل هذه العطله لاصفي ذهني

واحاول ان اتخطى الامر ،

ذهبنا وقضيت اسعد يوما في حياتي لو لم احصل

في سنواتي التي عشتها الا على هذا اليوم وهذه

الليلة فيكفيني ..

عدنا تغمرنا السعاده وتبتسم لنا الحياه ولكن

هيهات من ان ننخدع بها ..

BADR RAMADAN

قايه في ملكوتك

دخلت المصعد وانا اركض لأسبقه وهو يركض

خلفي يضحك بملء فيه ووجدته يفاجئني بقبلة

رقيقه وهو يحاوط وجهي قائلاً ..

- بعشقتك يا ديمه أوعي تفكري تبعدني عني تاني ..

اوعديني ..

لم اتردد لحظة في نطقها بعد ان اقسم قلبي اغلظ

الايمان على الوفاء بها ..

- اوعدك ..

ثم قبلته قبلة ابث فيها عشقي الابدني له وتفاعل

هو معي حتى اوشكنا على الاندماج معا ولكن

وقوف المصعد جعلنا نبتعد بشق الانفس ..

همس في أذني مبتسما ونحن نخرج من المصعد ..

- شكلها ما فيش رجوع الشغل انهارده ..

BADR RAMADAN

قايه في ملكوتك

اقشعر بدني من تلميحاته وركضت نحو الشقة ولكن
اوقفني احدهم يغرز شيئاً في جانب رقبتي جعلني
اشعر بدوار قبل ان اسقط ارضا فاقدة الوعي ...
استيقظت في غرفة غريبة لا تحوي سوى السرير
الذي اتمدد عليه وحوالي ثلاث رجال اشداء
تتوسطهم امرأة في العقد الخامس من عمرها لم
اتذكرها للحظة ولكني عرفتھا على الفور من تلك
العينين ..!!

انتفضت من مكاني بفرع وانا اعود للخلف واضع كلتا
يدي على صدري وجدتها تتفحصني مثلما فعلت التي
تسمى فيروز اشارت بأصابعها للرجال الواقفين فهزوا
رؤوسهم وخرجوا ممتثلين للأمر ..
جلست بجواري وشارت لي لأقترب منها فاقتربت
بوجل ودار الحديث بيننا كالاتي ...

- انتي بقى ديمه مرات ابني؟! بقى بعد الحسب
والنسب والمستوى اللي حاربت سنين اعيشه فيه انتي
تضحكي على ابني ..

حاولت اخراج صوتي قويا وانا احدثها
- عاوزه مني ايه؟!
اجابتني بقسوة كنظرات عينيها
- تبعدي عنه نهائي وانا كفيله اني اخليه يطلقك
- وان قلت لاء!!
خرجت الجملة من فمي سريعا ولكن حروفها
مرتعشة

ضيق عينيها بتوعد
- يبقى بتحكمي على مامتك
بالموت

التفت حولي اتسأل بصراخ ..

- أُمي فين ؟ عملتوا فيها إليه ؟

وقفت تشبك يدها وبصوت ثابت وصلب قالت لي

- ما تخافيش هي لحد الآن كويسه بس انتي اللي

هتقرري مصيرها ..

بكيت كما لم ابكي من قبل وانا اتذكر وعدي له .. كل

من حوله خانوه وجاء الدور علي ..

قذفت نحوي برزمة اموال ناولها اياها احد الرجال

بعد ان اشارت له ،

اظن ان عددها كبير وخذرتني مره اخرى

- الشقه دي حلال عليك والفلوس كمان لو عرفت انك

قربتني منه تاني مش محتاجه اقولك انا هعمل إليه

.. ما تتحدنيش لانه الوقوف قدامي صعب ..

BADR RAMADAN

سالتها بلهفة

تايه في ملكوتك

- هو عامل إيه ؟؟ أرجوكي طمنيني عليه ؟؟

نظرت لي باشمئزاز كمن تنظر نحو حشرة حقيره

يجب سحقها في الحال

- انتي فاكره بخيالك المتخلف اني ها أذي ابني ..

تحذير اخير مالكيش دعوه بيه وهو بكره هينساكي

..

تسالت ودموعي تابی ان تتوقف

- أمي فين ؟؟

استدارت وبنفس النظره التي تتسم بكل ماهو

قوى وخالي من المشاعر..

- دقايق وهتلاقيا عندك ..

ثم ذهبت واخذت قلبي وروحي وكل ما يجعلني

اعيش على وجه هذه الارض ..

BADR RAMADAN

قايه في ملكوتك

اجهشت في البكاء حتى فقدت الوعي ايقظتني امي
وضممتني إليها وحاولت ان تخفف عني بكل الطرق
ولكن لا فائدة مر علي يومان الأسود في حياتي
على الاطلاق حاولت ان انتهي من حياتي ولكنني
لم املك الشجاعة الكافية ..

فاتخذت قرار جنونيا اخذت امي وحجزت لها
تذكرة قطار لبلدة والدها التي لا يعرف بها احد
ولا حتى بيبرس واعطيتها الاموال التي تركتها
لي امه وبعد ان تأكدت من وجودها في آمان
انتظرت حتى حدثتني من هاتفها المحمول
وظمأنتني انها بخير تماما وفي حماية عائلتها ..

وعندما حل الظلام ارتديت ملابسني وذهبت للقصر
الكبير .. لقد جاء بي إلى هنا في يوما لأرى بيته
الذي كبر فيه ..

BADR RAMADAN

قايه في ملكوتك

وجدت كلاب حراسة واجهزة امن وكاميرات
مراقبة في كل مكان .. ولكنه اخبرني عن مكان
مخصص كان يختبئ فيه من أمه ويخرج من البيت
بدون معرفتها دعوت الله ان اجده ولم يرد الله
ان يخذلني ،

وجدته كما وصفه لي .. نزلت الحديدتين
الملتصقتان بالبوابة الكبيرة ودلفت بداخل
الحديقة ،

تسللت بهدوء تام حتى سمعت اصوات تأتي من
حديقة خلفه استرقت السمع .. ووضعت يدي
فوق فمي حتى لا يسمع احد انفاسي المتلاحقة ،

اعتدل الشاب الجالس امامها يسألها بقلق يبدو
جليا على وجهه

- وبعدين يا طنط بيبرس هيفضل كدا كثير

BADR RAMADAN

قايه في ملكوتك

اجابته ببرود وهي تطالع مجلة تمسك بها

- هنعمل ايه يعني بكره ينسى

نظر الشاب حوله وسالها باندفاع

- ينسى ازاي دا عايش على المهدئات الدكاتره قالت

مش هينفع يستمر على كدا لازم حل جذري

تركت مطالعة المجلة ونظرت نحوه بتحذير

- ششش وطي صوتك لحد يسمعنا .. كل حاجه بتتنسي

بكره ينساها انا حجزتله على طيارة بكره الفجر اما

يسافر ويبعد هينساها

أمسكت فرع الشجرة بجواري قبل ان اسقط ولكني

قلبي وكل جوارحي سقطت بالفعل ..!

كنت اعتقد أنني إن رايته بخير سأخطى ازمتي

ولكن الواقع كان اسوء مما توقعت والاسوء من

ذلك تخيله وهو يغادر البلاد ..

BADR RAMADAN

قايه في ملكوتك

خرجت مثلما جئت وتمنيت لو انني لم اتهور وأتي
لرؤيته ولكني مسيرُهُ ولست مخيره ..!

عدت للمنزل امارس هوايتي الجديدة وهي البكاء
حتى الاغماء ..

استيقظت في الصباح ادورُ حول نفسي كالجنونة
وامي على وشك ان تفقد عقلها وهي تحاول
الاتصال بي وانا ليس بي طاقة لأجيبها

وكل ما يتردد في ذهني جملة واحده ..

- اوعي تسبيني مره ثانيه انا من غيرك هموت

اوعديني يا ديمه

- اوعدك يا روح ديمه ...

امسكت بهاتفني المحمول وقمت باتصال سيكلفني

حياتي وحياءُ امي ..

BADR RAMADAN

قايه في ملكوتك

صوته يحمل حزن العالم بأكمله لو قلت ان قلبي
تمزق لأشلاء لن يصف حالتني وقتها وبعد عدّه
ثواني كاد هو فيها ان يغلق الخط أخرجت صوتي
بصعوبة بالغه وانا انطق حروف اسمه بدون

اضافه

- بيبرس

توقف للحظة لم يصدق بها اذنيه ، لا اعلم
تحديدا بما اخبروه فوجدته يحارب ليسأل

- ديمه !!

بكاء هستري اصابني بمجرد سماع اسمي يخرج
من بين شفثيه ..

- أرجوكي يا ديمه ردي عليا انتي فين ؟؟

صوته بدا يعلو وهو يردد سؤاله

- انتي فين اتكلمي !!؟

BADR RAMADAN

قايه في ملكوتك

اعطيته العنوان بشق الانفس وأقل من ساعة كان
يقف امامي .. لحظات مرت علي كالدهر ونظرات
اتهام وخيبة امل جعلتني اهوى على الأرض ابكي
كمن فقدت عزيز لها

كلمات رددتها كثيرا
- ما قدرتش ابعد عنك ما قدرتش

جلس على الارض بجانبني وضمني إليه فشعرت ان
روحي الهاربة قد عادت اخيرا إلى جسدي
- شششش اهدي يا حبيبي اهدي أرجوكِ واحكي لي اللي
حصل

توقفت نبضات قلبي وانعقد لساني وانا افكر كيف
لي ان اخبره ان امه هي من حطمته للمرة الرابعة
على التوالي ابتعدت عن احضانه قائله
- ارجوكِ ما تسألنيش ايه اللي حصل

BADR RAMADAN

قايه في ملكوتك

ضم حاجبيه وملامح الغضب ترتسم على وجهه

وهو ينظر حوله

- الشقه دي بتاعت مين ؟؟

تأففت بنفاذ صبر

- بيبرس ماتخلنيش اندم أني اتصلت بيك

اقترب مني يحتضن وجهي بكفيه وهو يوزع عليه

قبلاته الرقيقة .. يا الهي كم اشتقت إليه وكأن

مر علي عمرا بدونه ..

ولكنه تذكر شيئاً فانتفض وكأن ثعبان عضه وظل

يتفحص جسدي بأكمله مثل المجنون

- فيكي حاجة ؟ انتي كويسه ؟ في حاجة بتوجعك ؟؟

حد عمل فيكي حاجة ردي عليا يا ديمه

BADR RAMADAN

قايه في ملكوتك

لم افهم ما يدور حولي فسألته وانا امسك بكلتا
يديه التي تتفحص يدي وصدري وبطني ونزولا

بقدمي ..

- انا كويسه يا بيبرس في ايه ؟!!

تنهد بعمق قائلا

- اخر حاجه فاكرها وانا بقع ان كان في راجل وراكي

ثم نظر في عيني برجاء..

- عاوز اعرف الحقيقه يا ديمه

نظرت لعمق عينيه اشفق على حاله وانا اردد

- اخفاء الحقيقه ساعات اهون علينا من معرفتها .. كل

اللي هقدر اقولهو لك في ناس مش عاوزنا نبقى مع

بعض

وقف سريعا يمسك بهاتفه وبعد لحظات سمعته ..

BADR RAMADAN

قايه في ملكوتك

- ايوه يارامز مش مهم انا قين انا عاوز تذكرتين سفر

حالا لأي بلد ومش عاوز مخلوق يعرف ..

ثم اردف وهو يدنو نحوي

- متأكد من الخطوه دي ؟؟

وضع جبينه على راسي يستند عليه وكأن هموم

العالم ارهقته فلا يستطيع الوقوف صلبا ..

تمزقت احشائي لأجله وحزنت بشده على هذا

الظلم الذي انهكه

صوته خرج متألما صادقا وهو يقول

- ااه يا ديمه انا كنت بموت من غيرك

وكانه وصف حالتي الماساويه فرتجف صوتي وانا

اخبره

- وانا كمان يا بيبرس كان نفسي اموت وانت بعيد عني

BADR RAMADAN

اعتدل بغضب مشتعل

قايه في ملكوتك

- ليه عملتي كدا ؟؟ هددوكي الكلاب !

امسكت بكفيها اضمهما

- مكنتش خايفه على نفسي كنت خايفه على امي

قربني منه يحتضنني وهو يتوعد

- صدقيني وحياتك عندي بس تبقي في أمان ووقتها

هعرف انتقم منهم ازااي

لم استطيع النطق وانا اعرف ما يرمي إليه فهو

يظن ان زوجته الاولى واهلها هم من فعلوا ذلك

للانتقام مني .. تركته لظنونه على امل ان يأتي

يوما اجعله ينسى فيه ما حدث ..

مرت عدة دقائق ونحن على هذه الوضعية حتي

رن هاتفه ،

تلقي المكالمة من صديقه الذي اخبره ان موعد

رحيلنا بعد عدة ساعات من الان ..

BADR RAMADAN

قايه في ملكوتك

اغلق هاتفه نهائيا ورمى به بعيد وفعل المثل
بهاتفني ثم ضمنني إليه بشوق وذابت مشاعرنا
واتحدنا في علاقة حب تلهف قلبي لها واشتعل
داخلي وانا لا اكتفي منه فهو مثاليا حد الجنون ..

هبطنا من السماء بعد دقائق لم نطفئ بها نيران
الشوق التي اضنت قلوبنا ولكن قد حان وقت
الرحيل !

قرر بيبرس ان يهتم بكل ما يخصني فاحضر
شنطة سفر صغيرة وضع فيها ملابسي وكل ما
احتاجه ثم أغلقها ووضعها بجوار الباب ..

وقفت لأرتدي ثيابي فا انا مازلت اجلس بمآزر
الحمام ولكنه وقف امامي يمسك ملابسي وهو
يحرك حاجبيه بمرح طفولي

BADR RAMADAN

تو انا اللي هلبسك هلبسك

قايه في ملكوتك

نظرت له بملاح جدية وانا اخبره
- بيبرس كفايه هنتأخر على الطيارة

اقترب مني بملاح جامد و شبح ابتسامه تلوح على
وجهه

- ما تخفيش هلبسك بس .. ثم أتبع كلامه بغمزة من
عينيه ..

وبالفضل البسني ملابسي الداخلية بدون ان يمس
بشرتي ولا يدري انه يجعلني اشتعل اكثر ،
اكمل هو مهمته وقررت ان افعل معه بالمثل حتى
اجعله يشعر بنيراني ورغم ذلك ظل ثابتا وهو
ينظر لي بمكر وانا اتعمد ملامسته اقترب مني
فتوقفت وانا اكنم ضحكتي فوجدته يهمس لي

قائلا

BADR RAMADAN

- ما بتلعبيش بشرف على فكره

قايه في ملكوته

لم استطيع كتم ضحكاتي اكثر من ذلك فجلست
على الفراش اضحك بشدة حتى ادمعت عيناى

احتضنني بعد ان اكمل ملابسه وظل يمسد شعري
برقة وحنان قائلا

- ادفع عمري كله وافضل شايفك كدا بتضحكي ديما

تنهدت براحة ظاهرية يغزوها قبضة في قلبي لا

اعرف مصدرها ولكني رغم ذلك قلت له

- هانت يا حبيبي وهنهرب من الدنيا وما فيها

كيف لي ان اعرف ان سعادتى لن تكتمل يوما ؟!

شعور مُقيت للغاية ولكنى تجاهلته بامل زائف حاولت

به اقناع نفسي لامضى قدما..

امسك بيدي كي نخرج من البيت فأوقفته بكلمات

لأعرف مصدرها وكان هناك شخصا قالها غيرى

BADR RAMADAN

- اوعى تنساني

قايه فى ملكوتك

التفت نحوي وعلامات الذعر ارتسمت على وجهه

- إيه اللي بتقوليه دا ؟؟

- اجليت صوتي الذي اختفى فجأة وحاولت طمانته

قائلة

- مش عارفه بس حسيت اني عاوزه اقولك كدا

تألأت عينيه بالدموع وهو يمرر إبهامه على وجنتي

برقة متناهيه

- ديمه انا كنت بموت من غيرك لو مكنتيش اتصلي بيا

كنت هموت فعلا أرجوكي ما تفكريش الا في سعادتنا

بعد كدا ..

حاولت محاولة واهية ان اجاربه

- حاضر .. يلا بينا بقى

BADR RAMADAN

قايه في ملكوتك

خرجنا من الباب وانا انظر للشقة التي عشت بها
اسوء ايامي وافضلها على الاطلاق .. وكما قال الله
عز وجل وتلك الايام نداولها بين الناس ..
فاواهم من يظن ان السعادة دائمه ، او حتى الحزن
دائم ،

فألهدنا يغير من حال إلى حال !

أمسك بحقيبتني في يده وباليدي الاخرى يحاوط
خصري وللعناية الالهية التفت نحوي فجأه وهو
يقول

- عاوز اولاد كثير منك يا ديمه ..

وقبل ان ابتسم له بخجل لم اشعر بجسدي إلا وقد
اخترقه شيئاً صلباً لم اعرف ماهيته وسقطت على
الارض واخر ما سمعته صراخ بيبرس بجانبني ..!!

نقلتها للمشفى وانا اسب كل كبير وصغير بها حتى

BADR RAMADAN

جاءني الطبيب المختص فامسكته به بعطف والرحمة

قايه في ملكوتك

يكاد يجعل قدماي تهوي ولكنني تحاملت على نفسي

من اجلها قائلاً..

- انا مقدم في الجيش واخذت تدريب طبي ومتأكد ان

الرصاصة ما وصلت للقلب أرجع الاقي مراتي

كويسه وفاقت ، غلظه صغيره قد كده وملكش ديه

عندي ...

جحظت عيناي من الغضب وانا احذره حتى شعرت

برجفة جسده تحت يدي ، تركته ينادي باقي اطباء

الطوارئ ونظرت نحوها اعداها اني لن اعود الا وقد

دفعوا جميعا ثمن كل قطرة دم سقطت من جسدها ،

تركتهم وانطلقت كأسد جائع يذهب لفريسته وفريستي

كانت صديقي المقرب .. فلم يعرف احد مكاننا سواه !

طرقت الباب بعنف ففتح لي وهو يسألني بتوتر ..

- انت لسه ماسفرتش ؟!

BADR RAMADAN

قايه في ملكوتك

وقبل ان ينتهي من جملته لم اشعر بنفسي الا وانا

اطرحه ارضا وأكيل إليه اللكمات حتى انطلقت

الدماء من انفه وفمه وانا اردد

- قلت لمن على مكانا انطق قبل ما اخلص عليك ..

انطقهقققق

اجابني وهو يلهث ..

- مامتك ..

وقع الكلمة علي كانت اقوى من رصاصة غادره

تلاقيتها في القلب مباشرة سقط على الارض فاقد

للنطق ثم بعد دقائق قامت اترنج باله لم اشعر به

من قبل ،

صدمتي في امي التي فعلت الكثير لاجلها جعلت ابدوا

كاشمل انهكته المحرمات ،

أوقفني رامز وهو يجفف دمائه بخرقة كانت

بجواره

BADR RAMADAN

تايه في ملكوتك

- انا قولت لها عشان تودعك اقسملك يا بيبرس ما كنتش

اعرف انها هتوصل لكدا ..

لم اعيره اهتماما وكان قلبي تفتت ولم اعد اشعر

بشئ على الاطلاق ،

ولكن كلمة واحدة جاءتني ليتردد صدها في عقلي..

؛؛ اخفاء الحقيقه ساعات اهون علينا من معرفتها ..

وقف رامز امامي يعترض طريقي برجاء

- صدقيني يا صاحبي انا حذرتها اكثر من مره وقلت لها

تسيبكوا في حالكم لاني عارف قد ايه انت بتحبها ..

ازاحته من امامهي وانا افتح باب شقته واخرج منها

وقبل ان اغلقه خلفي قالت له

- اعتبرني مت معاها ..

BADR RAMADAN

قايه في ملكوتك

ذهبت لبيتي وانا اجر اقدمي جرا، لم استطع ركوب
الحافلة ولا السيارة وكأنتي قررت معاينة نفسي على
سنوات قضيتها خانعا لامي ومنتميا لها ،

شريط حياتي الاليمة توالى على عقلي منذ كنت في
العاشرة وانا ارى امي تسب ابي وتطرده من المنزل
مثل الخدم وهي تملي عليه اوامرها بكل صلابة
وبدون ادنى مشاعر ..

- لو عرفت انك اتجرات وطلقتني هقتلك السنيوره اللي
اتجوزتها في السر ولو شميت خبر ان حد عرف
بجوازتك هقتلكوا انتو الاتنين ..
- كوثر هانم لا تتخان ولا تتساب !!

وصلت لمنزلي وانا اعود بالسنوات للخلف ارى ظل ابي
يخرج من الباب مطأطأ الراس ينظر لي بندم وكأنه

يعتذر على اختياره لأمي شعوري بالحقد منهما استيقظ

BADR RAMADAN

ثانية وكان السنوات عادت في هذه الدقائق والهم تمام

ولاول مره منذ سنوات التمس لابي العذر واندم بشده

على شعوري بالحنق منه !

دلفت من باب المنزل فوجدتها تجلس على مقعدها

الوثير، ترتدي عويناتها وتقرأ في كتاب عن

الأرستقراطية والنفوذ .. رفعت جانب فمي بابتسامة

ساخره مردد

- طبعا هي دي الحاجه الوحيده اللي بتفهم فيها

انتبهت لوجودي فخلعت نظارتها ووضعت كتابها

بجوارها بعد ان علمته بعلامة فاصله ثم قالت لي

بتهكم. وكانها لم تفعل شئ على الاطلاق ...

- اهلا بالأستاذ الهربان وقافل تليفونه

اقتربت منها اصك اسناني بغضب واصفق بكلتا يدي

لأنها جعلتني للحظة اشك انها الفاعلة ..

- برافو عليكى لاء بجد برافو عرفتي تلعبها صح بس

BADR RAMADAN

نسيتي حاجه مهمه جدا اني هعرفك في النهايه ..

قايه في ملكوتك

ارتفع صوتها بضحكة غريبة لم اراها من قبل وهي

تخبرني

- ضحككتني يا ابني .. ما انت لو كنتي سألتني من

الاول كنت قولتلك انت فاكربي هخاف منك

احتدت نظراتي وتالم قلبي اضعافا وانا اوجهها

- طبعا كوثر هانم ما بتخافش لا من حد ولا على حد

،

اه نسيت غير على سمعتها طبعا

وقفت بغضب تلومني

- أتادب يا ولد واتكلم مع امك عدل

لم اشعر بنفسي الا وانا اخبرها بما يعتمل بقلبي

دون مراوغة

- انا امي ماتت من وانا عندي عشر سنين ..

BADR RAMADAN

جحظت عيناها قائلة

قايه في ملكوتك

- اخرس يا حيوان ..

لم استطيع التوقف واقتربت التفت حولها وانا انزف
الما بعدما قررت ان اجعلها تشعر بجزء ضئيل من

الالام

- ها اخرس خالص بس بعد ما اقولك انتي ايه ..

انتي لا نضعت زوجه ولا ام ولا اي حاجه .. ابويا

هرب منك ومن تسلطتك وعنادك وتكبرك كل همك

الناس والمجتمع القذر اللي انتي عايشه فيه ،

سنين وانا عايش تحت رجليكي على امل تحسي بيا في

يوم وديما كنت بقول انا عندك غير اي مخلوق في

الدنيا مستحيل هتيجي على ابنك مهما بلغت

قسوتك وجحودك الا انا ..

قد ايه كنت ساذج وعبيط !

حاولت ان توقضي ولكنني لم اريد التوقف يجب ان

BADR RAMADAN

تدرك ما فعلته بي

قايه في ملكوتك

- شوفتيني بموت قدامك وانتى السبب وما حاولتيش
تنقذيني واخرتها عاوزه تخلصي عليها وعليا بسبب
تفكيرك العقيم،

انهيت حوارى وانا الهت وجسدى يرتجف باله شديد
ولكننى حسمت امرى معاها بعدما رايت عينىها
ترقرقت بالدموع ولأول مره فى حياتها اراها هكذا !
- فلوسك عندك ونفوذك عندك اشبعي بيهم
واوعدك انك يوم ما تكونى على فراش الموت مش
هتلاقى غير الخدم جنبك دا ان ما حدش فيهم
خلص عليكى عشان يرتاح منك ومن استهانتك بيهم
ومعاملتك ليهم زي العبيد ..

ثم تركتها تجلس على المقعد خلفها وانا اتالم من
اجلها فهي ما زالت امى وان كنت لم اشعر بامومتها
يوما ،

BADR RAMADAN

قايه فى ملكوتك

وضعت كفيها على اذنها وكأنها ما زالت تسمع كلماتي
القاتلة يتردد صداها في القصر الكبير ولكن الاوان
قد فات على الاصلاح .. لقد استنفذت كل فرصة
لدي لاسمحها في الحقيقة لم اجد موقفا واحدا
يجعلني اغفر لها ،

عدت للمشفى فوجدت حبيبتي في غرفة الانعاش
واخبرني الطبيب ان حالتها الان مستقرة وآمنة ،
توضأت وصليت لله شكرا وسجدت باكيا لأول مرة في
حياتي وانا ادعوا الله من صميم قلبي ان يديم
نعمته علي ويشفي حبيبتي ويرزقني السعادة بعد
سنوات كثيرة عشتها في شقاء ،

ولأن الواحد الاحد قال لعباده ادعوني استجب لكم
فاستجاب الملك لدعائي وجمع شملنا فوق السطح
الذي حاوط احلامنا وبلغنا في النهاية السعادة التي
تمنيها كثيرا ...

BADR RAMADAN

قايه في ملكوتك

تمت بحمد الله

تمت بحمد الله ...

BADR RAMADAN

قايه في ملكوتك